

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم علم الآثار

المادة: تاريخ الفن الإسلامي

أستاذ المادة: حمزاوي

المستوى: ماستر إسلامي 1

السداسي الأول: 2020-2021

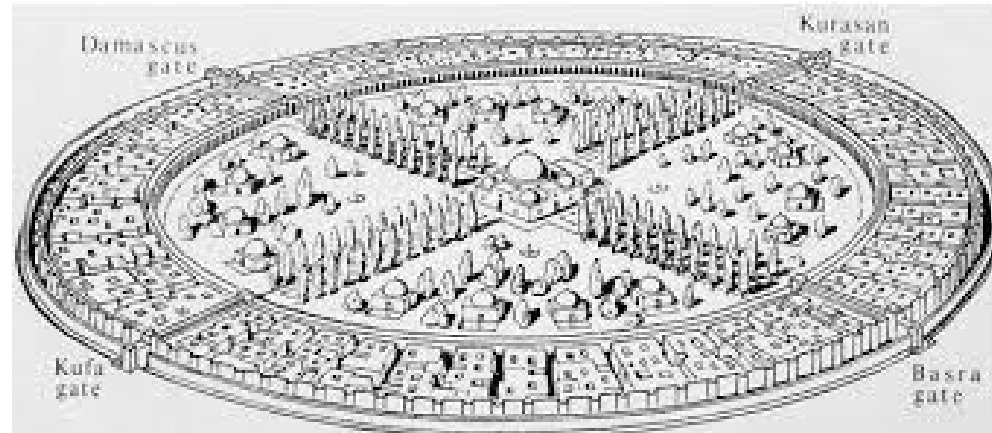
محاضرة 6: الطراز العباسي

- عندما آلت الخلافة إلى العباسيين سنة 132هـ، نقلوا مقر الحكم إلى العراق، فاتخذ الفن الإسلامي اتجاهًا جديدًا، وغلب على الطراز العباسي الأساليب الفنية الفارسية، ثم نضج هذا الطراز وبلغ أوج عظمته في مدينة سامرا في القرن الثالث الهجري، حيث كشفت الحفائر الأثرية بها عن زخارف جديدة لها طابع خاص يميزها عن غيرها، قسمها علماء الآثار إلى طرز شتى، وقد ذاعت هذه الطرز في معظم العالم الإسلامي على الجص والأخشاب، والمنسوجات والزجاج، وأصبحت وسيلة تساعدنا على تأريخ ما قد يصادفنا من أبنية وتحف مجهولة التاريخ.

- إذن لما استولت الدولة العباسية على مقاليد الحكم سنة 750م، أصبحت السيادة في العالم الإسلامي للعراق دون الشام، وأدى ذلك إلى تغيير كبير في أساليب العمارة والزخرفة، فانتقل البنّاءون إلى استعمال الأجر بدلاً من الحجر، وإلى بناء الدعامات Pillars بدلاً من اتخاذ الأعمدة columns ، وغلبت الأساليب الفنية الفارسية على الفنون الإسلامية، كما غلب الطابع الفارسي على الأدب والحياة الاجتماعية. وفي سنة 762م، شيّد الخليفة المنصور مدينة بغداد على نهر دجلة محاولاً بناءها على شكل دائرة في وسطها القصر والجامع، ويحيط بها سور كبير فيه أبراج ويوازيه سور آخر.

- وفي سنة 836م، شيّد الخليفة المعتصم مدينة سامرا أو سُرَّ مَنْ رأى على الضفة اليمنى لنهر دجلة، وعلى بُعد مائة كم شمالي بغداد، واتخذها عاصمة جديدة للدولة. وقد ذاع صيت سامرا بالقصور العظيمة التي شيدها فيها المعتصم وخلفاؤه، حتى هجرها الخليفة المعتمد سنة 883م، وأرجع البلاد والحكومة إلى بغداد، وسقطت أبنيتها الواحد بعد الآخر اللهم إلا الجامع. وقبيل الحرب العظمى قامت بعثات علمية أوروبية بحفائر كبيرة للكشف عن أنقاضها، ولا يخفى أن لهذه الأنقاض أهمية كبيرة في تاريخ الفن الإسلامي. ولا سيما في مصر؛ لأن أحمد بن طولون — الذي كاد أن يستقل بحكم وادي النيل سنة 868م — كان قد نشأ في سامرا، فنقل إلى مصر ما كان في العراق من أساليب العمارة والزخرفة. ويتجلى ذلك كله في جامع أحمد بن طولون الذي يعتبر في عمارته وزخرفته الجصية مثالا حياً من أمثلة الفن العراقي في القرن التاسع الميلادي.

تصور عام لمدينة بغداد المدورة و أهم بواباتها

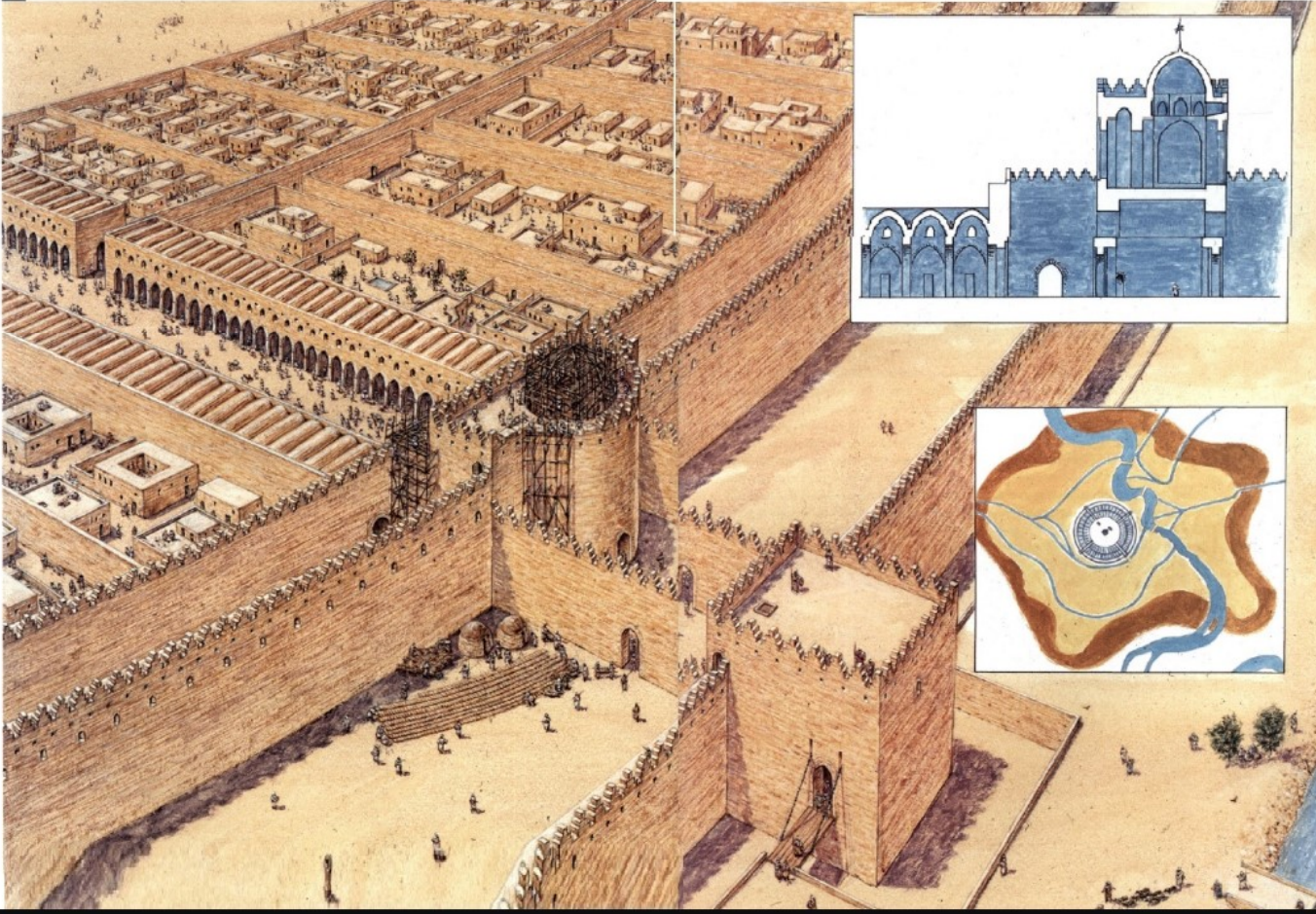




مخطط المدينة المدورة (بغداد)

تصور لأحد مداخل بغداد و ابتكار نظام الباشورة

B One of the main gate complexes of the Round City of Baghdad

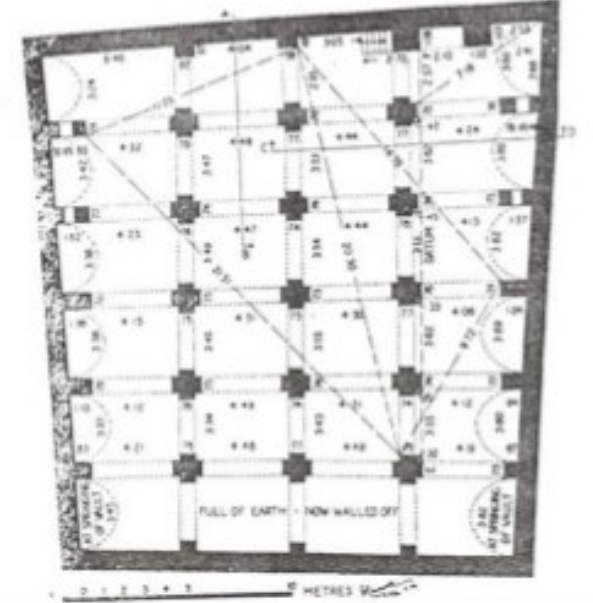


بقايا إحدى بوابات بغداد من العصر العباسي باب الرقة



أهم المنشآت العباسية

صهريج الرملة بناء فريد من نوعه لا يزال بحالة جيدة في أطراف مدينة الرملة الفلسطينية و يعرف اليوم ببئر العنيزية. و هو مبنى تحت الأرض بالحجر المنحوت، ليس هناك شك في تاريخ بناءه لبقاء الكتابة التأسيسية المكتوبة بالخط الكوفي إلى يومنا هذا، تحمل تاريخ ذي الحجة من عام اثنين و سبعين و مائة (789م)، أي أنه شيد في عهد هارون الرشيد.



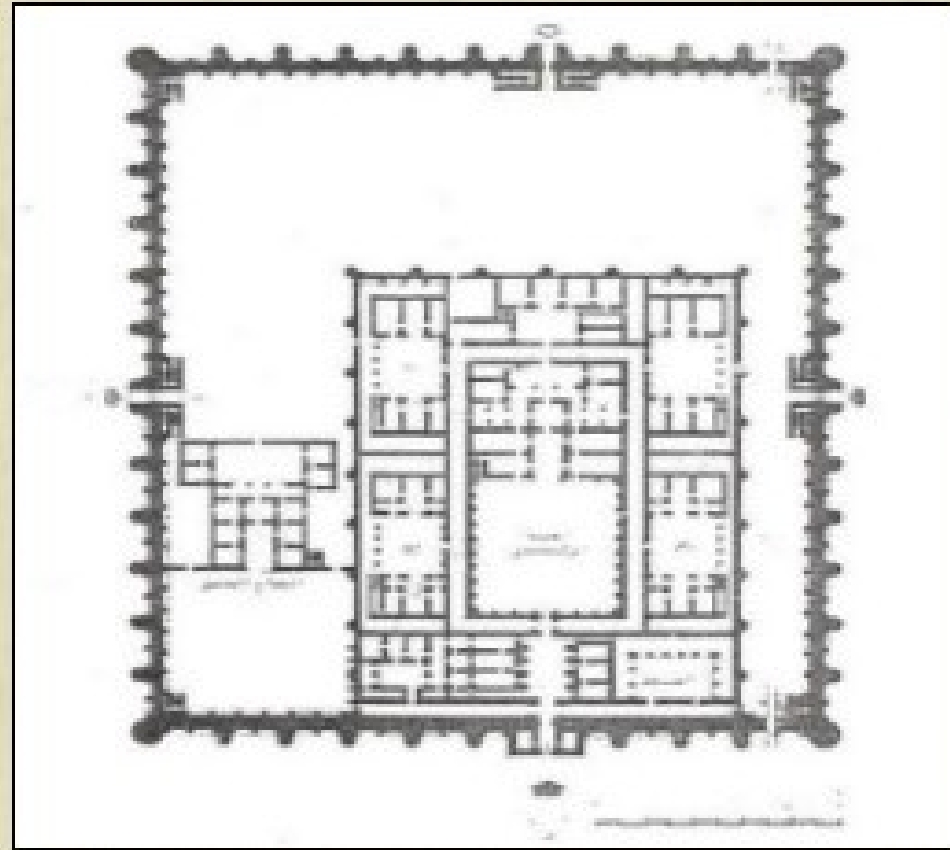
صهريج الرملة - فلسطين

- **حصن الأخيضر:** يقع في بادية العراق جنوبي غرب بغداد و كربلاء، كان قائماً حوالي سنة 157هـ / 773م، وهي السنة التي تسبق وفاة أبي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين 134 - 158هـ (751 - 774م) وذلك نتيجة للعثور على عدد من المسكوكات الفضية التي يتراوح ضربها بين سنتي 157 و 162هـ.
- لم يتفق الباحثون حول التاريخ الفعلي للقصر أو الحصن لأنه لم يتم العثور على أي كتابات حول تأسيسه و لا لماذا أنشئ في هذا المكان بالتحديد. منهم من اتجه بقوله أنه بني ليكون دار إمارة لأحد الخلفاء و منهم من يعتقد أنه بني خانا على طريق القوافل التجارية بين الكوفة و الشام.
- **تسمية الحصن بالأخيضر:** اختلف المؤرخون أيضا في أصل تسمية « الأخيضر » و ذكر بعضهم أن تسميته ربما جاءت بسبب اخضرار موقع الحصن، فإن كلمة الأخيضر معروفة في البادية، وهي مصغر من كلمة الأخضر في اللغة العربية، والوادي الذي يمر بالقرب من الأخيضر نفسه يسمى بوادي الأبيض نسبة إلى بياض رماله. والبعض الآخر، ومنهم العلامة العراقي محمود شكري الألوسي، يرى أن « الأخيضر محرف من (الأكيدر) اسم أحد أمراء قبيلة كندة الذي أسلم في صدر الإسلام ». «

معالم الحصن المعمارية:

- يتميز حصن الأخيضر بأنه بناء دفاعي ضخم مستطيل الشكل مشيد بالحجر المتوفر في المنطقة المحيطة به و الجص والبعض من أجزائه مبني بالطابوق الطيني المفخور (الآجر) الذي يجلب من المنطقة القريبة من مدينة كربلاء.
- **أهم معالمه العمرانية :** الأسوار التي تحيط به حيث يبلغ طول السور من الشمال إلى الجنوب 175 متراً، وعرضه من الشرق إلى الغرب 169 متراً، ويبلغ ارتفاعه حوالي 21 متراً. يضم السور أربعة أبراج رئيسية، تقع في الأركان الأربعة، قطر كل منها 5 أمتار. كما يوجد في منتصف كل ضلع من أضلاع السور برج كبير، يتوسطه مدخل. وتوجد عشرة أبراج في كل ضلع، خمسة عن يمين الداخل وخمسة أخرى عن يساره، وقطر كل برج من هذه الأبراج 3.50 متر، وبذلك يكون مجموع الأبراج في السور 48 برجاً.

قصر الأخيضر



قصر الأخيضر، مسقط أفقي - العراق



- أما القصر فقد بني ملاصقاً للضلع الشمالية من السور الخارجي، وله سور خاص من الجهات الثلاثة الأخرى، وهذا السور مدعم بأبراج. المرافق الداخلية تنحصر ضمن بناية مستطيلة الشكل ملاصقة للسور الخارجي من الجهة الشمالية، طولها 112 متراً وعرضها 80 متراً.
- البناية مدعمة بأبراج عددها 26 برجاً بقطر 1.20 متر لكل برج، ثمانية منها في كل من الضلعين الغربية والشرقية وخمسة في الضلع الجنوبي، وبرجان في الزاويتين الجنوبية الغربية والشرقية.
- تضم البناية المرافق الداخلية التالية: 1- **الديوان الرسمي (البهو الكبير)**: وهو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل طولها 15.50 متر وعرضها 9 أمتار. تنحصر بينها مداخل الغرف الخاصة بالديوان. فالمدخل الذي في الضلع الشرقي، يؤدي إلى الطابق العلوي، في حين تؤدي المداخل الثلاثة إلى غرف. وفي الإيوان الأخير مدخلان، يؤدي الأول إلى الطابق العلوي، أما المدخل الثاني فيؤدي إلى المسجد، والطوابق تتألف من مجموعة غرف متداخلة.

- 2- **القسم المركزي:** يحيط بهذا القسم رواق سقفه معقود يفصله عن باقي أقسام القصر. ويكون الوصول إليه من خلال مدخل في منتصف الضلع الجنوبي للديوان الكبير، ويقابله مدخل آخر يؤدي إلى الرحبة الكبرى. وهذه الرحبة عبارة عن ساحة مستطيلة الشكل، طولها 33 متراً وعرضها 27 متراً تفتح عليها أربعة أبواب بواسطة الرواق الكبير.
- **الإيوان الكبير:** وهو على شكل قاعة مستطيلة الشكل طولها 10.75 متر، وعرضها 6 أمتار، تعلوها عقادة نصف اسطوانية مشيدة من الآجر، يحيط بها عدد من القاعات المخصصة لاستقبال الضيوف، وتمتاز واجهتها بجمال تصميمها وكأنها صممت على غرار قاعات العرش. وتتصل بهذا الإيوان قاعتان على جهته الشرقية، وقاعتان أخريان على جهته الغربية. وهذه القاعات مستطيلة الشكل، طول كل منها 10 أمتار وعرض 4.65 متر.

- 4- **المسجد:** وهو مبنى مستطيل الشكل، طوله 24 متراً، وعرضه 15.50 متر، وله مدخل في البهو، وآخر في المجاز الغربي الذي يفصل بين سور الحصن وبين القسم الشمالي الذي يكون القصر ومرافقه. تحيط بالمسجد من جهاته: القبلية والشرقية والغربية أروقة، وتستند إلى صف من الأعمدة في كل جهة، تقوم عليها أقواس متتالية ومعقودة وذات زخارف هندسية جميلة. أما شكل المحراب فهو مقعر. وقد برهنت التحريات الأثرية بأن بناءه جزء أصيل من بناء حصن الأخيضر وليس مستحدثاً أو مضافاً إلى البناء. وللمسجد ثلاثة مداخل هي: اثنان منها يؤديان إليه بواسطة المجاز الشمالي ويقعان في الضلع الشمالي لصحن المسجد. أما المدخل الثالث فيقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد ويؤدي إلى البهو.

- 5- قسم الحرس: يقع إلى الجهة الشرقية من البهو ويلتصق بالسور الخارجي من الشمال، به مجموعة من المرافق الخاصة بالحرس والكائنة في أعلى المدخل الرئيسي و بيوت السكنى أربعة يستقل بعضها عن البعض الآخر. يقع اثنان إلى الشرق من القسم المركزي والاثنان الآخران يقعان إلى الغرب من هذا القسم.
- في كل بيت منها مدخل يقع في الرواق الكبير وتكاد هذه البيوت أن تكون متشابهة من حيث التصميم، والتناظر في الموقع. يتكون كل بيت من صحن مستطيل الشكل أضلاعه ذات حنايا. وتعلو هذه الحنايا أقواس تستند على أعمدة، ويكون مدخل البيت في الحنية الوسطى.

الحمّام

- يتكون قسم الاستحمام من ثلاث قاعات متداخلة، يؤدي إليه مدخل في الضلع الغربي. والتصميم العام للحمّام يشبه تصميم الحمامات التي شيّدت في العصور الإسلامية.
- هناك أبنية خارجية تقع خارج الحصن، الأولى تقع على يمين الداخل من المدخل الشمالي (الرئيسي) وهي مستطيلة الشكل طولها 76 متراً وعرضها 12 متراً، مكونة من سلسلة غرف وسقوفها معقودة وعددها 14 غرفة، وتكون إحداها بشكل إيوان مفتوح من الجانبين. وهناك باب لسلم يؤدي إلى سطح البناية. وتوجد ساحة مستطيلة طولها 33.20 متر وعرضها 24.70 متر تقع بين البناية المستطيلة القائمة على الضلع الشمالي، والسور الممتد على الضلع الغربي. كما توجد بناية صغيرة في الجهة الشمالية الشرقية للحصن يشبه تصميمها تصميم الحمّام.

أقسام من بقايا الاخضر

